مكتبة المشورة الكتابية

حررني

الزواج
حُلمُ مَنْ؟

Paul David Tripp

مركز دراسات
المشورة الكتابية
NOUTHETIC

Original English Title:
Marriage
Whose Dream?

Publisher: P&R Publishing
Author: Paul David Tripp
© 1999
ALL RIGHTS RESERVED

اسم الطبعة باللغة العربية:

الزواج
حُلمُ مَن؟

الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry
www. nermo.net
email:info@nermo.net

المسئول: د. ياسر فرح
المترجمة: مرام نافع طحان
المراجعة اللغوية والتعريب: وائل اليان حداد

التليفون : 22040827 (202+) - 22040809 (202+) - 01203084135 (2+)

«**Renovaré**» كلمة لاتينية بمعنى «**to Renew**» أي «**يجدد**»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته
الشهوات الخادعة، و**تجددوا** روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي
خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: **مركز دراسات المشورة الكتابية «Nouthetic»**
E-mail: Noutheticegypt@gmail.com

«**Nouthetic**» كلمة يونانية بمعنى **المواجهة الشخصية**
(بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) **بمحبة شديدة**
واهتمام **بغرض التغير والتطبيق الشخصي** لحق الله
رسالتنا هي: «وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون
صلاحًا ومملوؤن كل علم. قادرون أن **ينذر (ينصح)**
بعضكم بعضًا.» (رومية 15: 14)

مطبعة: سلفر ستار : 01221066730
رقم الإيداع بدار الكتب:
الترقيم الدولي: 978-0-87552-675-1

The project of securing the publication rights to, raising the funds for, and overseeing the translation of biblical counseling-related books and training materials is a ministry of Overseas Instruction in Counseling (www.DiscoverOIC.org) a United States-based mission agency that trains biblical counseling trainers around the world.

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

هل لديك حُلمٌ لزواجك؟ إن كان لديك حُلمٌ لتكتبه في الأسفل، فهل ستبدأ بما يلي:

«فقط لو...»

«فقط لو كان بإمكاني...»

«فقط لو أنّ الله يعطيني...»

وتُنهي بعبارة «**عندئذٍ** يمكن أن أكون سعيدًا»؟

معظمنا متأكدٌ من أننا نعلَم ما نحتاج إليه لكي نكون سعداء. ونعلَم ما نريد من الله أن يفعله في حياتنا وفي زواجنا وفي أزواجنا.

ولكن أحيانًا يُفاجئنا يسوع؛ إذ تكون لديه خطةٌ مختلفة. على سبيل المثال، في يوحنا ٦ هناك مجموعةٌ كاملة من الناس يعلمون تمامًا ما يحتاجون إليه من يسوع، ولكن يسوع يفكّر بطريقةٍ أخرى. في هذه القصة المعروفة، يُحوِّل

يسوع طعام طفلٍ صغير إلى وجبةٍ أشبَعت خمسة آلاف شخص، مع تبقِّي كميةٍ احتياطيّةٍ منه.

ذُهِلت الجموع، فهذا الرجلُ هائلٌ! كان الجميع يضجّون قائلين لبعضهم البعض «هذا هو المسيَّا! لقد جاء! دعونا نمسكه ونجعله ملكنا.»

قد تبدو هذه اللحظة وكأنها لحظة ذهبية بالنسبة ليسوع. أَلَم يأتي كي يكون ملكًا على هؤلاء الناس؟ أليس هو نبيُ الأنبياء؟

نعم – ولكن لاحظ ما فعله يسوع. لقد انسحب من بينهم، حتّى إنَّه اختفى. بدأت الجموع بالبحث عنه في كل مكان، عازمين على جعله ملكهم. ولكنَّه لا يريد أن يفعل أيّ شيءٍ من خططهم. لمَ لا؟ أَلَيس هذا هو سبب مجيئه إلى الأرض؟

دعونا نرى ما يفعله بعد ذلك. يخبرنا يوحنا٦:٢٥ بأنّ يسوع عَبَر إلى الجليل، حيث وجده الجَمع هناك.

عندما وجدوه على الجهة الأخرى من البحيرة، سألوه «**يَا مُعَلِّمُ مَتَى صِرْتَ هُنَا؟**» **أجابهم يسوع «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتٍ بَلْ لأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ. اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ لأَنَّ هَذَا اللَّهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ.»**

بعد ذلك، سألوه «**مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟**» أجابهم يسوع «**هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ.**» وهكذا سألوه «**فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟**

آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا.» فقال لهم يسوع «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ لأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ.» فقالوا له «يَا سَيِّدُ أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ.» ثمَّ أعلنَ يسوع «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا. وَلَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ» (الأعداد٢٥-٣٦).

يقول يسوع لهؤلاء الناس، «نعم، لقد رأيتموني، ولكن غاب عنكم مغزى وجودي هنا.»

يساعدنا يوحنا على فهم ما يريد يسوع إيصاله، عندما يصف معجزات يسوع كعلامات.

فالناس الذين تحدَّث عنهم يوحنا في الأصحاح السادس، قد اختبروا معجزة إكثار الخبز التي قام بها يسوع، لكنَّهم لم يدركوا بأنها مجرَّد علامة.

ما الذي تفعله العلامة؟ إنها تشير إلى أمرٍ آخر، إلى المكان الذي تريد أن تكون فيه فعلاً. عندما تخرج في رحلة، أنت لا تتوقف مع عائلتك عند علامةٍ في الطريق، وتقول «نحن هنا، هيا عزيزتي، أفرغي الحقائب!» وإنما تستمر في التحرّك إلى أن تصل إلى المكان الذي تريد الوصول إليه. فالعلامة تشير إلى الاتّجاه الصحيح فقط، إلى أمرٍ حقيقي.

وهكذا في قصة يوحنا، كان المقصود من بَرَكة الخبز المادية – المعجزة – الإشارة إلى حقيقةٍ روحية أعمق بكثير: يسوع نفسه.

كان المسيح يقول، في الواقع «أنتم لم تفهموا المغزى منها. فأنتم تركّزون على معجزة الخبز، وكأنّ الخبز كان هو الاحتياج الأسمى لحياتكم، ولستُ أنا.» لقد امتلأت بطونهم ولكنَّهم لم يتغذّوا فعلاً.

ما الذي كان وراء اهتمام الجموع بالمسيح؟ ما الذي يريده الناس بالفعل؟ بكلماتٍ أخرى، ما نوع المسيِّا الذي يتمنّون؟

يبدو أنّ بحث هؤلاء الناس عن المسيح لم يكن نابعًا من خضوعٍ متّضع ورغبةٍ في اتّباعه إلى أيّ مكانٍ يقودهم إليه. ولكنَّهم كانوا يأمَلون بأنّ المسيح سوف يعطيهم ما اعتقدوا أنّهم يحتاجونه في الحياة. وبالتالي لم يولَد سعيهم وراء المسيح من محبتهم له، ولكن من محبتهم لأنفسهم.

ما هو حُلمك؟

والآن فكّر في حياتك الخاصة وآمالك لزواجك؟ حُلمُ مَن ذاك الذي تُحضره أمام يسوع: حُلمكَ أنتَ، أم حُلمه هو؟ هل تريد ما يريده هو من أجلك في زواجك؟ أم أنّ تعريفك الخاص لفردوس الزواج هو الذي شكّل حُلمك؟ عن الزوج الأسمى أو الزوجة المثالية؟

ما هو أعمق مستوى للجوع لديك اليوم؟ هل هو جوعٌ لحُلمك الخاص، أم ليسوع نفسه – لفرحه ومحبته وسلطانه الكامل على حياتك؟

نحتاج أحيانًا أن نذكِّر أنفسنا بما أعطاه الله لنا عندما قدَّم نفسه على أنّه مخلِّصنا. تأمَّل في رسالة بطرس الرسول الأولى ١:٣-٥

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ.

يقول بطرس «هل أنت مدركٌ لما لديك؟ لقد تمّ اختيارك ونلتَ الخلاص بنعمة الله. خطاياك غُفِرت. أنت جزءٌ من عائلة الله. ليس ذلك فحسب، ولكن هناك ميراثٌ ينتظرك، ميراثٌ لن يفنَ ولن يتدنَّس ولن يضحملّ أبدًا!»

يذكِّرنا بطرس بالماضي: لقد غُفِرت خطايانا برحمة الله، ولدينا هذا الميراث الآتي – هذا هو الثمر. معظمنا سيوافق على هذا الكلام،

«فهو رائع جدًا»؛ ولكن ماذا يحدث بينهما، أي هنا والآن؟

يجيب الرسول بطرس بدءًا من العدد الخامس:

...بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ. الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ – إِنْ كَانَ يَجِبُ – تُحْزَنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ، نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلاَصَ النُّفُوسِ. (الأعداد ٥-٩)

ماذا يخبرنا بطرس عن «الآن»، وما معنى هذا بالنسبة لزواجنا؟ إنه يخبرنا بأنّ «الآن» أعمق

بكثير من مجرد الاستيقاظ مبتسمين في الصباح، أو قضاء نهاية الأسبوع بطريقةٍ رومانسية، أو إشباع العلاقة الحميمية.

يعلِّمنا بطرس بـأنّ الله يرغب في تسوية هذه الجوانب التي تبدو جوهرية في الزواج، من أجل إنتاج ما هو أعظم وأعمق وأكثر وأكمَل في حياتنا: الإيمان الحقيقي.

هذا هو الله بالحقيقة، بعد تلك التجارب المؤلمة التي تدفعنا على التساؤل فيما لو كان يحبنا فعلاً ويسمع صلواتنا؛ تلك الأوقـات التي نجد فيها أنفسنا نحسد أولئك الذين لم يعرفوا الرب بعد.

إنّ مثل تلك التجارب المُقلقة، قد أُرسِلت في طريقنا لأنّ الله لم يفرغ منّا بعد. وفي وسط المحنة، يقدِّم لنا هدف إيماننا: وهو خلاص نفوسنا. وما نحتاج أن نتعلَّمه في تجاوبنا مع تلك

التجارب، لا أن نقول «لماذا أنا؟» وإنما «شكرًا لك يا الله، أعطني المزيد. فأنا أريد كل شيء تعلم أنني بحاجة إليه. إذ أدركتُ الآن أنّ الصراع الذي يدور في اللحظة الحاضرة ليس خطأ، ولكنَّه عمل محبتك الكاملة والمخلِّصة.»

ولكن هذا النوع من الاستجابة لا يأتي إلينا بصورةٍ طبيعية؛ فهو يتعارض مع ما يكمن في أعماق قلوبنا كخطاة. فما نتمنّاه ليس فقط أن تكون الحياة سهلة، ولكن أن تكون منتَجعًا.

المفهوم التسويقي الأعظم في الثقافة الغربية الآن، هو المنتَجع الشامل لكل شيء. فتدفع مالك وتحصل على كلّ ما تريد، وفي أيّ وقت. شرح لي أحدهم إحدى تلك الصفقات بقَوله «يُدرِجون ١٢ وجبة مُصرَّح عنها في اليوم. تكون الوجبة الأخيرة في منتصف الليل، ولكن في الثانية فجرًا

يمكنك أن تطلب البيتزا من غرفتك إذا أردت.» يبدو هذا ممتعًا بالنسبة لي. فلا أحد يقول لك لا! يمكنك أن تقرر أيّ شيء تريده، وفي أيّة لحظة.

إذا أراد الله أن تكون الحياةُ منتَجعًا، فهذه الصورة التي سيكون عليها شكل الحياة. ولكن علينا أن ننظر إلى حياتنا هنا والآن بنظرةٍ مختلفة، ونرى أنّ الله وضع كلّ واحد منّا في منتَجعٍ من اختياره هو!

فالبركات التي منحكَ إياها الله في عائلتك، في علاقة الزوج والزوجة، في الحياة الجسدية، المقصود بها أن تشير إلى بَرَكةٍ أعمق وأكمَل: حضور الرب يسوع المسيح الفعلي في حياتك. هو الحياة الوفيرة – ليس زوجك أو زوجتك، منزلك أو أطفالك. يسوع المسيح لنا ونحن له.

جوعنا الأعمق

يقول يسوع في يوحنا ٦، «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ». نحتاج أن نسأل أنفسنا، «ما نوع الخبز الذي أنا جائعٌ إليه بالفعل؟ ما نوع الخبز الذي أريد أن أتغذَّ عليه بالفعل؟»

أنا لا أقول الآن إنه لا ينبغي علينا تحسين زيجاتنا وعائلاتنا. ولكنني أفكِّر بأننا قد نفقد الهدف. إذ يمكن أن نكون كالناس الذين تبعوا يسوع، ولا يريدون منه سوى قدرته على إشباع بطونهم.

وأنت هل تأتي إلى يسوع لأنك متمسِّكٌ بحُلمك وتتأمل أن يساعدك على تحقيقه بطريقةٍ ما؟ إن كان هذا كل ما تريده منه، في هذه الحالة ستُحبَط بشكلٍ بائس إن لم تتحقق أحلامك. فإذا كنت تحيا للخبز الدنيوي، وهذا هو مصدر

حياتك، فستكون في مشكلةٍ كبيرة عندما لا تحصل عليه.

ولكن إن كنت تحيا للخبز الروحي، لصلةٍ أعمق مع الرب يسوع المسيح، عندئذٍ ستصبح علاقتك الزوجية مكانًا رائعًا لتحيا ذلك.

عندما يلتزم شخصان بالمسيح ويتوقان لمعرفته بشكلٍ أفضل وأكمل وأعمق، سيختبران وَحدانية في علاقتهما الحميمة لا يختبرها غير المؤمنين. وستتحول حياتهما لتكون تعبيراتٍ عن التسبيح والعبادة لمجد المسيح.

فقط من خلال إخراج نفسيهما من الطريق، يمكن لهما معرفة الوَحدانية في الروح كأبناء للرب يسوع المسيح. وبالتالي سيتبع ذلك المزيد من الوَحدانية المُشبعة كزوج وزوجة.

إنّ الناس الذين يركّزون نظرهم على الخبز المادي، سينتهي بهم الأمر وهم يلتهمون بعضهم بعضًا؛ لأنّ الخبز المادي وحده لا يمكن أن يُشبِع أبدًا. ستكون طفيليًا على شريك حياتك، تمتصّ دمه أو دمها: ولكن هو أو هي لن يعطيك ما يكفيك أبدًا.

هناك خبزٌ واحد – وهو يسوع. والحياة توجد بالتغذية عليه عن طريق الإيمان.

هل تعلم ما الذي حدث عندما أعلن يسوع تلك الرسالة – عندما قال إنك ما لم تأكل جسده وتشرب دمه، لن تدخل ملكوت السموات (يوحنا٦:٥٣-٥٩)؟ لم يتخلَّ الناس عنه فحسب، بل ويقول الكتاب المقدَّس إنّ كثيرٌ من التلاميذ قد تركوه أيضًا (عدد٦٦). قالوا بشكلٍ أساسي «يا رب، هذا تعليمٌ قاسٍ.»

وهو كذلك، أليس كذلك؟

عندما تنهار الأحلام

في إحدى المرات، كنتُ أتحدَّث مع سيدةٍ كانت متزوجة لعدة سنوات. كانت متزوجة بشخصٍ، يجب أن أقول عنه بكل صِدق إنه رجلٌ سيىء. كان غضوبًا، ومسيطرًا، ومتلاعبًا. يقول ويفعل أمورًا جارحة. كانت تَحلُم بالزوج الأسمى ولكنَّها لم تحظَ به. والآن، هي ساخطة على البركات التي تتمتع بها أي امرأةٌ أخرى في الكنيسة، لدرجة أنها قالت بأنها لن تذهب للعبادة بعد الآن. لقد شعرت وكأنّ الله نبَذها، لدرجة أنها لم تَعُد قادرة على قراءة الكتاب المقدَّس أو الصلاة.

وبينما كنت أستمع إليها، أردتها أن تدرك هويتها في المسيح. أردتها أن تعرف محبة الرب؛ وأنّ الله ملجأ وقوة، وهو المعونة الحاضرة

وسط المشكلة. لذا بدأتُ أقرأ لها بعض المقاطع التي تحدثت عن محبة الله المذهلة الوافرة، وفي منتصف الآية قالت لي «توقف! لا تقل لي مرةً أخرى بأنّ الله يحبني. فأنا أريد زوجًا يحبني!» وضربت قبضة يدها على الكرسي وهي تقول ذلك.

لقد انهار حُلمها حتمًا. فما هي خياراتها؟ كيف يريدها يسوع أن تتجاوب مع حالتها؟ دعونا نجيب على هذا السؤال بالنظر إلى أنفسنا. فإذا تلاشى حُلمك أمام عينيك، كيف ستتصرف؟ دعونا نكون أمناء الآن، هل:

- ستقع في دائرة الشفقة على النفس؟
- ستشنّ هجومًا من اللوم؟
- سيلتهِمُك الحسد والطمع؟

- ستتشككّ في صلاح الله؟
- ستجد صعوبةً في قراءة الكتاب المقدَّس والصلاة والشركة والعبادة؟

هذه الأنواع من الاستجابات تكشف بأنك تحيا للخبز الدنيوي.

ولكن كيف يمكن أن نكون مختلفين؟ يقدِّم لنا الكتاب المقدَّس مثالاً غنيًّا في سِفر حبقوق، نبي العهد القديم. لقد نظر حبقوق حوله على شعب الله وقال، «يا رب أنا لا أفهم ما الذي يحدث هنا، لقد سمحتَ لشعبك بأن يكون شريرًا جدًا. أنت قدوس يا رب وأنا لا أفهم ما الذي تفعله. لماذا لا تفعل شيئًا حيال هذا؟» ويقول الله «حسنًا، سأرسلُ أمَّةً شريرة عنيفة من الشمال كي تنزل وتمحوهم.»